فعل السرد:
قراءة في الأقمار الشائكة للقاص أحمد العبيدي

م. د. علي أحمد محمد العبيدي *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١/٢٥

تاريخ قبول النشر ٢٠١٢/٣/٢٨

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن فعل السرد في قصة (الأقمار الشائكة) في إطار: الأحداث السردية، والحركة الزمنية، والشخصية القصصية، وصولاً للدلالة السردية.

إن فعل السرد ملفوظ لغوي مسرود من شخص معين و يستمد صفته من خلال علاقاته بالحكاية التي يحكيها بوساطة عملية السرد التي تتلفظه.

The narrative Act in Ahmed Al-Ubaidi's Thorny Satalites

Dr. Ali Ahmed Mohammed Al-Ubaidi

Abstract

The research aims at uncovering the narrative act in Theory Satelites within the frame of narrative in cidents , temporal movement , character , and narrative signification.

The narrative act is on utterance recounted by a certain person. It takes its characteristic via its relationship with the narrative story.

* مدرس/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

المقدمة:

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في تحديد فعل السرد في قصة (الأقمار الشائكة).

هدف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن فعل السرد في قصة (الأقمار الشائكة) في إطار: الأحداث السردية، والحركة الزمنية، والشخصية القصصية، و صولاً للدلالة السردية.

حدود البحث: يتحدد البحث بقراءة قصة (الأقمار الشائكة) ضمن المجموعة القصصية (الأقمار الشائكة) للقاص أحمد العبيدي

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الكشف عن البنية السردية التي تظهر من خلال فعل السرد.

هيكلية البحث:

تشكلت هيكلية البحث في:

التمهيد:

- **السيرة الذاتية.**
- فعل السرد (مفهوماً وإجراءً)

أولاً: فعل السرد والأحداث السردية.

ثانياً: فعل السرد والحركة الزمنية.

ثالثاً: فعل السرد والشخصية القصصية.

رابعاً: فعل السرد والدلالة السردية.

التمهيد:

ـ السيرة الذاتية

احمد جاسم محمد حسين العبيدي، قاص وكاتب موصلي ، يعمل في المجال الصحي، ولد في الموصل عام ١٩٦٩.

المؤهلات:

- بكالوريوس آداب ترجمة – كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٩٩.

- شهادة الكفاءة في الترجمة – كلية الآداب – جامعة الوصل، ٢٠٠٠.
- شهادة الدورة المكثفة في اللغة الفرنسية – المركز الثقافي الفرنسي– صنعاء، ٢٠٠٢.
- الشهادة العالمية في الشبكات والانترنيت – الأكاديمية العالمية للشبكات والانترنيت، ٢٠٠٧.
- شارك في مؤتمرات عديدة ،وحصل على شهادات المشاركة والجوائز منها:
- جائزة أفضل نص مترجم ــ مؤتمر الفنون الإبداعية ــ جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٧.
- شهادة المشاركة في مؤتمر الطب الرياضي ــ جامعة الموصل ــ العراق، ٢٠٠١
- شهادة المشاركة في ورشة الرواية العربية ــ الإتحاد العام للأدباء والكتاب ــ صنعاء ــ اليمن، ٢٠٠٣.
- الجائزة الأولى في مسابقة القصة القصيرة ــ دار عراقيون للصحافة والأنباء والنشر ــ الموصل، العراق ٢٠٠٥.
- شهادة المشاركة في مؤتمر الطب النفسي ــ كلية الطب ــ جامعة الموصل ٢٠١٠.
- شهادة المشاركة في الموسم الثقافي للإتحاد الأدباء والكتاب في العراق ــ نينوى ٢٠١١.
- له بحوث وأعمال منشورة ومترجمة منها:

–"ثقافة العولمة وتأثيرها على الثقافة العربية والإسلامية"، مجلة الحكمة اليمنية، العددان (٢٣٩– ٢٤٠ لسنة ٢٠٠٦) اليمن.

-"فرانسز بيكن، حياته مأساته أفكاره"، الملحق الثقافي لجريدة عراقيون، العدد (٤٢٠) لسنة ٢٠١٠ / العراق.

-"الدكتور فخري الدباغ (فلسفة الطب النفسي وسلوك المهنة)"، الملحق الثقافي لجريدة عراقيون، العدد (٤٥٠) لسنة ٢٠١٠ /العراق.

-"تحليل أخطاء المترجمين لنصوص علم النفس والطب النفسي من الإنكليزية الى العربية"، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة تكريت ٢٠١١.

الأعمال المترجمة.

-ترجمة كتاب "مدخل لثقافة الحضر" من اللغة الإنكليزية إلى العربية، ٢٠٠٤.

-ترجمة كتاب "الفن الحيثي" من اللغة الإنكليزية إلى العربية، ٢٠٠٥.

-ترجمة بحث "المونودراما" من الإنكليزية إلى العربية، ٢٠٠٨.

-ترجمة رواية "أنيس في بلاد العجائب" من العربية إلى الإنكليزية، ٢٠١٠.

وكذلك العشرات من البحوث والدراسات والمقالات والقصص القصيرة والبحوث المترجمة في صحف ومجلات عربية وعراقية.

العضويات:

_عضو الاتحاد الدولي للمترجمين الدوليين

_عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق

_عضو نقابة الصحفيين العراقية

التمهيد: السرد والفعل السردي.

يعد السرد وسيلة لنسج وتكييف الأحداث الواقعية والمتخيلة واعادتها وتوزيعها في ثنايا النص الروائي.(١)

فالعمل السردي قطعة من الحياة، فهو عادة ما يحكي عن شخصيات تقوم بأفعال يمكن تصور وقوعها في الواقع المعيش، من هنا ظهرت أهمية الوقوف عند الخاصية التي تقول بأن عالم السرد يشكل نسقاً خاصاً منفصلاً عن عالم التجربة الحية، بما يعني بأن المصطلحات المستخدمة في التحليل تتبع بالأساس من عالم السرد، بوصفه خطاباً لغوياً بالدرجة الأولى.

يقول بارت: إن السرد لا يمكنه بالفعل أن يأخذ معناه إلا انطلاقاً من العالم الذي يستعمله. (٢)

ويذهب **سعيد يقطين** في تعريفه للسرد بأنه: التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي بوصفه مرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المرسلة وجعلها شكلاً لفظياً يتميز عن باقي الأشكال الحكائية(٣)

أما "**جينيت**" فيرى أن السرد هو تشخيص لوقائع وأفعال وأحداث.(٤)

والفعل السردي هو ملفوظ لغوي مسرود من شخص معين و يستمد صفة السرد من خلال علاقاته بالحكاية التي يحكيها ومن خلال عملية السرد التي تتلفظه.

ويمتلك أبعاداً شاعرية تميزه عن الخطابات المباشرة، ويتحدد التعبير بوظائفه الاجتماعية ومشروعه الإيديولوجي؛ لأنه يتعلق بإستعاب اللغة عند الإنسان المتكلم.

ويعد السرد فعلاً ينظم المادة الخام التي تتكون منها القصة، ويصبح فعلاً سردياً. ويعرفه تودوروف بأنه"نص مرجعي يجري تمثيله زمانياً(٥) أي أنه يعني تمثيل الحكاية زمانياً. وأطلق عليه بنفسلت (فعل الحكي)، وهذا يعني أن الأساس في السرد هو الزمن.

وقد اشترطت قواعد اللغة العربية للفعل حدثاً واشترطت لذلك الحدث زمناً وبهذا تحررت اللغة العربية من اشتراطات المكان لما يكوّن الحدث، وقد كفلت هذه الحرية للفعل الإمكانيات لأن يتحول من الماضي إلى المضارع، إلى الأمر، بحسب مقتضى الحدث، ومن خلاله انتفعت السردية من إمكانيات الفعل ألقواعدي ليكون حاصلاً أولياً للحدث.. وتشترط اللغة أن يكون للحدث السردي فاعلاً موجهاً وقائماً بالحدث، وتفترض أن يكون لها موضوعاً، وهذا الفاعل قد يكون راوياً للحدث ،وقد يكون شخصية قصصية تشكل موضوع الحدث،ولابد من أن يكون لهذا كله دلالة، يمكن استنتاجها من خلال حركة الفواعل السردية أثناء قيامها بالأحداث. ومهما نحاول التنصل من أدائيته فإنه في نهاية القول سيكون (ناتجاً حدثياً عن مظهر الحركة الزمنية لحالة ما) سواء أكان كلمة واحدةً أم تراكيب من عدة كلمات (جملة).. وفي الأحوال كلها فإن الفعل لا قيمة له من دون نظامي اللغة: (التركيب والإشارة)، وهذان لا قيمة لهما دون الهيكل الذي (=) نظام نسق المجمل الإشاري..

وعندما نتعدى كلمة (فعل) فإننا نواجه النمط القياسي للفعل أي القاعدة الصرفية ولكن في بحثنا هذا سنوجه العناية إلى النسق الوظيفي والأدائي للفعل السردي وهو الذي يتلخص بالفوارق النظامية للأفعال والذي نقترح له المستويات الأدائية الآتية:

ـأولاً: فعل السرد والحدث السردي

يمكن أن نقترح مفهوماً أكده (الأخوان هاينمان) في قولهما "الأفعال هي عمليات اتصال لغوي بين أطراف الصياغة – وهي هنا القصة – والتي تعطي للنص وحدة تكاملية في الفعل البيني– أي المبين للحادثة"[٦] وقد لا يكون لهذه الأفعال مستوى واحداً متقارباً في ربط جوانب النص من ناحية الحدث، ولكن من شروطها أن تؤدي عملاً مثل ذلك، فهي لن تخرج عن كونها أفعالاً في نص قصصي يقوم السرد فيه على بيان الفعل حسب (الأهمية) أي فعل الحادثة الأولية يرتبط بفعل الحادثة الثانية، وهكذا حتى يتم الوصول إلى الحادثة الأهم والتي يفترض أن تكون أفعالها ذات أداء مثالي في شد البنى الحوادثية لإبراز قمة الحادثة الأهم.. ففي قصة الأقمار الشائكة للقاص أحمد العبيدي نجد أن: "**استيقظ من نومته المفضلة قبل الموعد بدقائق ليست بالقليلة، فقد أراد أن يعيد تصفيف شعره القصير، ثم يحضر فنجاناً من القهوة يساعده على تنبيه ذاكرته المشوشة بين الرقاد واليقظة،.....أحضر اسطوانته، أدار قرص التشغيل كي ينعم بشيء من رباطة الجأش والطمأنينة وهو يتعامل مع خلاصة تجربة وليدة خبرته في التعامل مع الشبكات والبرامج الشفافة...أسند ظهره إلى الكرسي الدوار وحمل قدميه على الطاولة، وراح في قراءة سطور الرسالة**"[٧]

تحتوي هذه المقطوعة السردية على جملة من الأفعال السردية منها (استيقظ من نومته)، جملة من فعل عامل اتصال بالفعل التالي (أراد أن يعيد تصفيف شعره). وهو فعل عامل في جملة يتصل بفعل جملة (يحضر فنجاناً من القهوة) وفعل (يحضر) اتصل بفعل جملة (أدار قرص التشغيل). وهذه الأفعال التي تصل أطراف النص، وتصله وتخلق حادثة القص هي التي تمثل الأفعال

العاملة سردياً ،وقد تضمن فعل الاستيقاظ مجموعة من الأفعال التي تتصل به وهي (الموعد، تصفيف الشعر، تناول فنجان القهوة، سماع الموسيقى،القراءة).

وقد تجمعت هذه الأفعال في هذا المقطع السردي الاستهلالي، لتقودنا إلى جملة من الأفعال في داخل أنساق القصة، منها **(فعل اللقاء والمواجهة)** الذي يبدأ من هذه المقطوعة "**كان الدرس الأول بالنسبة لها قاسياً ومتعباً،فقد كانت طيلة المحاضرة تتكلم في ارتباك وتلعثم لم تعهدهما من قبل، لقد لاحظت أنه يجيل النظر كثيراً برونقها ويتمعن كلماتها أكثر من غيره،وكلما حاولت الانفلات من مصائد اللحظة غير المسبوقة،تحس أن ذراع إخطبوط تشدها إلى موقعه بقوة. لكن عليها أن تكمل مسيرتها التي بدأت حتى ولو كان الثمن باهظا**"(٨)

تقوم هذه الأفعال بإكمال ربط المجرد بالمحسوس من الفعل السردي لتعطي شكلاً تصويرياً لثيمة من ثيم الحياة النصية ،وهي بذلك أفعالاً لها طاقة الأفعال السردية العاملة لكنها لا تختلف أحداثاً، بل تكمل صورة تلك الأحداث تسويغاً وإيضاحاً وتكثيفاً،من خلال الأفعال:(تتكلم، تلعثم، يجيل، يتمعن، تحس، تشدها، تكمل)، وتعطي هذه الأفعال معنى المواجهة والمقابلة الأولى بين الطرفين، وهي أساس الربط بين أحداث القصة جميعها، بداية من (التعامل مع الشبكات والبرامج الشفافة) و(التعامل مع خلاصة تجربة وليدة)، وقد قامت بالربط بين الأفعال السردية العاملة والأفعال السردية التابعة.وجاءت هذه الأفعال تفسيرية بالدرجة الأولى لتأكيد احتمالات استمرار فعل القص بعد انتهاء قيمة إنشائه الاعتيادية، واثبات قدرية أفعال سابقة وانجازيتها، فلها اثر إبلاغي وإرسالي لفهم النص وانعكاساته اللاحقة. **(فعل الاختبار)**: ونجد هذه الأفعال في "**كان الاختبار شيقاً ودقيقاً بالنسبة له رغم الصعوبات التي تواجهه.يتطلب**

إعداد الرموز،وتشفيرها ، وتحليلها اوقاتاً طويلة جعلته شبه متفرغ لها،أما هي فقد كانت معتادة على سهر الليالي واستغلال الأوقات حتى آخر لحظة.

_متى تنهي دورتك؟

_ليس بعد،قد تطول.

_ربما تقصر،ولكني أرجح أنها تطول جداً

_سننتهي!"[٩] وقد تمثلت بالأفعال (الاختبار، إعداد الرموز، تشفيرها، تحليلها، تطول، تقصر) لقد تعلق الأمر هنا بمحكي للأحداث، إذ يحكي ما قامت به الشخصية أو ما وقع لها، ويمكن تغليب الفعل السردي إلى حد يصبح معه أساس العملية التواصلية.

(فعل الذاكرة): ونجد هذه الأفعال في "**جال في ذاكرته والتقط صورة لقاعة المختبر وتكويناته وهيئاته وهو يعانق أسلاكه الممتدة عبر مناضده الطويلة، استدعى الصورة من ذاكرته وطرحها أمامه، أخذ يمعن النظر فيها كأنه يراه أو يحس به لأول مرة...**"(١٠) وتمثل ذلك في الأفعال (جال، التقط، يعانق، يمعن، يتشرب) ويقع هذا ضمن **(نظام السرد الذاتي)** ففيه نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي، ولا تُقدّم الأحداث فيه إلا من زاوية نظر الراوي، فهو الذي يُخبر بها، وهو الذي يعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ، ويدعوه إلى الاعتقاد به .ويعرف **نورمان فريدمان** هذه الطريقة بأنها: "الحكاية التي تسردها شخصية واحدة"(١١) وهو شكل سردي محمود لأنه يركز النشاط السردي من حول راوية لا يكون إحدى الشخصيات، وإنما يتبنى وجهة أو وجهات نظرها، ويلحظ **فريدمان** بأن القارئ يستقبل الفعل مصفىً من ضمير إحدى الشخصيات، ولكنه يتلقاه بمباشرة تحرمه من البعد الذي ينشأ بالضرورة عن السرد ذي الطبيعة الارتدادية، الذي يكون بطريقة ضمير المتكلم. (فعل

الترغيب) كما نجده في هذه المقطوعة السردية "**في لقاءهما الأخير تجرأ ودس لها هدية موشاة بعبارة افتراضية لن ينتظر الرد عليها، وعندما لاحظ أن الحالة/ النوبة الأولى لم تعتريها، تجرأ أكثر ووضع رسالته في صندوقها البريدي عبر الخدمة التي توفرها شبكتها التي قد أعدتها خصيصاً للتدريب.**

- لماذا لاتختاري الجانب الآخر من حياتك؟

- أن أجمع أشلائي الممزقة!

- تثأري لنفسك وتجرحي كبرياء إنسان!

- ومن منهم لاتستهويه لعبة القرش والتونة؟"[١٢]

وتصنف الأفعال الآتية ضمن مجموعة أفعال الترغيب الواردة في النص ومنها **(دس لها هدية، تجرأ، وضع رسالته، تختاري، تثأري)** فقد تجرأ ودس لها الهدية رغبة منه بأن يحرك فيها المشاعر تجاهه، فوضع لها رسالة تحمل في طياتها عبارات افتراضية متأملاً منها الإجابة، والرد على أسئلته التي تحمل في طياتها ترغيبا ًبالآخر. لكنها لم تفلح في الرد على هذه الأسئلة التي بدأت تؤرقها "**كانت لحظات موجعة بدت تؤرقها في نومها وأثناء صحوتها.تجلس بعد منتصف الليل وتعيد ترتيب الأوراق بطريقة ذرائعية تتخللها زحمة الكلمات المبعثرة على صفحات ذاكرتها المتعبة**"[١٣] **(**فعل الفراق**):** فقد نأت بنفسها عنه، وآثرت الهروب من أسئلته التي عجزت أن تجيب عنها "**استعانت بذاكرة الحاسوب،بالأقمار الصناعية، بشبكة الانترنيت،لكنها لم تفلح في ترتيب جزءاً من الأحداث**"[١٤] فقدمت ورقة الفراق والرحيل "**تأت به جانباً وهمست بمسامعه بنظرات شفيفة وشفاه كرستالية ملتبسة على نفسها: "إنني ربما أكون مسافرة غداً على جناح مركبة تضل**

الغيوم بمشيتها"، ثم حاولت أن تستدرك الحوار أكثر رسمية بأن تتمنى له النجاح والموفقية في عمله وألف مبروك الفوز،...الخ"[١٥]

ـ ثانياً: فعل السرد والحركة الزمنية

يعد الزمن من العناصر الأساسية لتكوين القصة، إذ لا يمكن أن نتصور حدثاً، سواء أكان واقعياً أم تخيلياً، خارج الزمن، ولا يمكن أن نتصور ملفوظا أو كتابة ما، دون نظام زمني[١٦]، فهو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص. وأنه يسهم في بنية النص الأدبي وهو زمن يصنعه المبدع مخالفاً به الزمن الطبيعي الذي لا يخرج عن تلك الخطية المعهودة، "فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي وبناء هيكلها، وتشكيل مادتها وأحداثها"[١٧] فالقصة تعبر عن حركة الفعل من خلال الشخصية التي تقيم معه علاقات نصية تدفع وقائع الحكي الى الأمام، ولذا فبينهما علاقة جدلية كما يذكر (تودوروف): "ليس هناك شخصيات خارج الفعل، ولا فعل مستقل عن الشخصيات... وإذا كان الاثنان مرتبطين دائما، فإن أحدهما مع ذلك أكثر أهمية من الآخر...."[١٨] ولها زمنها الخاص بها، ويؤدي الزمن دوراً مهماً في تكوين السرد؛ فهو يكسبه الحيوية، والتدفق، والاستمرارية؛ لذا لا يتحقق وجوده وتكامله التقني إلا في إطاره، فالسرد فعل زماني، فهو يتحقق في الزمان، لأنه يتحرك في مجراه، وبوساطته، لأنه يتقدم متصلاً به.[١٩]

ويعد تقنية مهمة تعمل على ربط الفعل القصصي بالحياة، وتمنحه عناصر التشويق، والإيقاع الجيد، والديمومة، وتحدد طبيعته وطريقة صوغه، وتؤثر في تكوين الشخصية جسدياً وفكرياً، إذ تتبعها كظلها وهي تؤدي الفعل وتطوره؛ لذا فالزمن عامل مشترك بين الفعل والفاعل، وقد استخدم القاص تقنية التلخيص، التي تعني أن يقوم السارد بتلخيص الأحداث القصصية الواقعة في

مدة زمنية معينة قد تطول أو تقصر من دون أن يطرح تفاصيل ذلك، وفيه يكون زمن الخطاب أقل من زمن القصة التلخيص، أي أن زمن السرد = زمن الحكاية. ويرتبط بالفعل القصصي في مراحله المختلفة؛ إذ يتعلق بالحدث في اللحظة الماضية أو الآنية، أو لحظة الاستشراف. "**الليل يرخي سدوله على المكان ويفرض سكونه المفتعل على الأزقة والحارات،يحاكيه شعاع ضئيل من ضوء القمر الماثل للأفول الى مثواه الأخير**"(٢٠) كشف التلخيص عن لحظة الحاضر، ومدته محددة زمنياً، إذ عبر عن مفردات يوم ضائع في حياة الراوي، بداية من ساعة الاستيقاظ، وفترة الظهيرة، فالليل وإرخاء سدوله، إذ لا تتعدى سعته بعض الأسطر في القصة، ويبدو أن لهذا التلخيص مدلولاً رمزياً يشير الى حياة الإنسان المعاصر؛ حيث التشتت الضياع. وسعى الكاتب الى الزمن الاستشرافي ، ولذا فهو لم يتوغل في المستقبل البعيد، ويتسم مكانه بالانفتاحية، والتشتت الذي يتوازى مع تشتت السارد، وسعته تتحدد في الدقائق القليلة التي نام فيها، ومن ثم أخذ مساحة نصيّة قصيرة لا تزيد تقريباً على الفقرة في القصة، فقد "**كان عليه أن يستعد للحظة الحاسمة، دقائق وتحين الفرصة التاريخية كما تنذر بحلولها دقات الساعة النابضة على الجدار.أيام وأسابيع مضت ملؤها التعب والإرهاق بين التخطيط من جهة، ونصب الشباك من جهة ثانية. الصورة يجب أن تخرج بالطريقة كما يرجوها ولو بأقل تقدير**"(٢١)

يرصد النص لحظة المستقبل القريب، وهي لحظة مرتبطة بالشخصية، وتؤثر على تطورها، وقدرتها على أداء الفعل، ونجد الكاتب قد اعتمد على تقنية التلخيص ومن المؤشرات الدالة على هذا (أيام وأسابيع مضت) ومدته الزمنية لا تتعدى اليوم الواحد، وأما سعته فتنحصر في طرح فكرة معينة، وتقاس بالدقائق القليلة جداً،"–**سنحتفل الليلة! بل غداً.ألست واثقاً من أجلك؟ دع الفرحة**

تتضاعف"[٢٢] وهو حوار مشهدي قصير، قطع حركة السرد ووضع المتلقي في حالة انتظار إيجابية، جعلته يتشوق لفك رموزه، ومدته الزمنية متساوية، لأن زمن السرد في الحوار شبه مطابق لزمنه في المتن الحكائي، أما سعته فقد احتل بعض فقرات من القصة، أخذت دقائق محددة، وطرحت فكرة معقدة، تمتلئ بالرموز التي نثرت تباعًا في النص. "**كان عليه أن يعيد برنامجه من جديد، وأن يعيد صياغة الزمن بصورة درامية تساعده على فهم الحاضر، والتطلع لحسن الآتي. كرر المحاولة مرات ومرات، ولكن زمنه كان دائم التمرد عليه، فهو يعلم أنه قد بدأ ولن يعلن انهزامه بسهولة، إذن عليه أن ينتظر رحمة الأسلاك الناعمة، وإلا سوف يدق آخر مسمار في نعش التاريخ، وبموكب جنائزي حافل بالدهشة والذهول يشيعه الى المقبرة بلا صراخ أو جعجعة.**"[٢٣] ويتضح مما سبق أن السرد الاستشرافي، يحتل مساحة نصية في داخل العمل القصصي بكثرة، في حين أن الاستذكار، أخذ مساحة نصية محدودة، ويمكن تسويغ هذا الأمر بأن الماضي والحاضر مرتبطان بحقائق حدثت بالفعل، أو تحدث الآن، أما المستقبل فما من شيء يضمن أن يأتي على النحو الذي نريده أو نتوقعه. إذ يعد الزمن من ابرز خصائص القصة الفنية التركيبية .. فحاول الكاتب أن يمسك باللحظة الراهنة ويجسدها في إطار زمني جديد يتجه إلى داخل ذهن الشخصية، و يغوص في وعيها ليلتقط ذلك التدفق الذهني لديها معتمداً على ذاكرتها في نقل الماضي إلى الحاضر .. فزمن القص يبدأ من نقطة محددة هي (البريد الالكتروني).

ـ ثالثاً : فعل السرد والشخصية القصصية.

إن ارتباط الشخصية بالفعل "الحدث"، والهيكل النسيجي للحبكة بما يصيّر، الحكاية قصاً أو نصاً سردياً "ما"، هذا الارتباط جعل الشخصية محور اهتمام القاص والناقد والقارئ، وإن التواصل النصي بين المرسل والرسالة والمتلقي هو الآخر خيط جديد يشد الشخصية بالفعل السردي "حدثاً، دراما" هذا مما يسبب أن يكون موضوع الشخصية موضوعاً متجدداً، وغير تقليدي. بل أن بعض النقاد عد قدرة القاص على بناء الشخصية ووصفها ورسمها هي البراعة الأولى التي يتطلبها العمل القصصي.. ولقد حدد النقد البنيوي ثلاثة مصادر للمعلومات المقدمة عن الشخصية في الرواية، وهي: ما يخبر به الراوي، وما تخبر به الشخصيات نفسها، وما يستنتجه القارئ، وقد تميزت قصة (الأقمار الشائكة) بحضور مهم للشخصية بوصفها مكوناً فاعلاً في إحداث التحول السردي للقصة. إذ تحضر الشخصية عبر كلامها/ صوتها، وفكرها/ نظرتها، ورؤيتها.وتكون إما قلقة متأزمة أو منتشية سارحة في جنان الأحلام أو الخيال:"**كانت لحظة موجعة بدت تؤرقها في نومها وأثناء صحوتها، تجلس بعد منتصف الليل تعيد ترتيب الأوراق بطريقة عشوائية تتخللها زحمة الكلمات المبعثرة علي صفحات ذاكرتها المتعبة، تعيد برنامجها مرات ومرات، ولكن تفكيرها يتبخر بسرعة جنونية لا تكاد تدركه علي الرغم من حدة بصرها، استعانت بذاكرة الحاسوب، بالأقمار الاصطناعية، بشبكة الإنترنيت، لكنها لم تفلح في ترتيب جزء من الأحداث.....**"[٢٤]

مما لاشك فيه أن هذه الشخصية في حالة تأزم واضحة، فلحظات الأرق لديها، وتركيب الأوراق عشوائياً، والذاكرة المتعبة كلها تشير الى قلق الشخصية وتوترها النفسي، مما يستدعي تباطؤ الزمن الداخلي وعدم استقراره لديها.[٢٥]

فالزمن يكون طويلاً وقاسياً نسبياً حين تكون الشخصية قلقة وحزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدةً، فحركة السرد في سرعتها أو بطئها في مثل هذا النوع أنما تتحكم بالأحاسيس الشخصية(٢٦). أي أن البعد الزمني يرتبط بالشخصية وليس بالزمان، إذ تأخذ الذات محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي، ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية ولهذا الزمان حضور واضح في قصص احمد العبيدي، ومنها قصة (الأقمار الشائكة)، إذ أن الشخصيات إما أن تكون قلقة متأزمة أو منتشية سارحة في جنان الأحلام أو الخيال(٢٧). وقد يظهر الراوي العليم مهيمناً على السرد والأحداث والشخصيات، والذي يروي بالضمير المنطلق من أسلوب السرد الموضوعي.. فالكاتب هو الراوي المشارك والفاعل في الأحداث وكل ما حوله يتحرك إلا أن حضوره يطغى على كل المواقع .. فضلاً عن وضوح احتدام الصراع مع الذات الذي لا يكتشفه إلا تيار الوعي إذ نجد الراوي (السارد) في حواره مع الذات واع لعالمه الداخلي ومسببات سلوكه.. وأراد الكاتب في هذا أن يعبر عن وجهة نظر الشخصية التي هي نتاج وعيها... "**جلس في غرفته وحيداً،آخذاً في استعراض برنامجه معها واحداً بعد الآخر. يسأل نفسه أحياناً: "هل كان مخطئاً؟ هل هو في ورطة؟"، صفحات تتجاذب أمامه بين الأمل والقنوط،وكلمات بين يديه لا تزوده إلا بالنجاح المفرط أو الخسران المبين. أوقات ذهبت تجر أذيالها وعبارات تنام في أدراج الزمن المفقود وعيون لا تدرك مآلها إن كانت إلى كل من الجحيم ،أم الفردوس المنشود.**"(٢٨)

ـ رابعاً : **فعل السرد والدلالة السردية** .

لقد أفاد الدرس الدلالي من تطور اللسانيات الحديثة نظرية ومنهجاً إفادةً عظمة،واتجه لدراسة مضمون الكلمات من خلال الصيغ التي تشكلها، واتجه الى مضمون الجمل،ليربط بهذا بين دلالة الكلمة مفردةً ودورها في الجملة وظيفة ومكاناً، ويربط بين دلالة الجملة ووظيفتها في النص.[٢٩] ويمكن أن نستنتج الدلالة في قصة الأقمار الشائكة من خلال أربعة محاور هي:

١- العنوان.

٢- الشخصية ، وقد تمثلت بشخصية المدرسة (مُدرسَة الحاسوب).

٣- الراوي.

٤- متكلمين في داخل النص.

فالأقمار الشائكة عنوان مثير لمن يسمعه، فيخلق لديه إيحاء لمزيد من الاحتمالات الصورية، إذ قد يرد الألم من الحبيب أولاً، لأن الجمال مؤلم،أو أن اللحظات السعيدة معقدة ومتداخلة (شائكة) ثانياً، وقد تداخلت فيها اللحظتين الآنية والماضية، فأصبح الجمال (القمر) مؤلماً، ولحظتي الماضي والحاضر متداخلتين فأصبحت (شائكة)، ولعل سبب التداخل هذا، هو "ارتباط ذهن القاص بالماضي بجميع رواسبه وإفرازاته العاطفية والاجتماعية، وفي الوقت ذاته لايستطيع الانفكاك عن الحاضر والمستقبل بوصفهما المنقذين من مأساة الماضي ،والأمل في تجديد التفاؤل بالحياة"[٣٠] وشخصية (مُدرسَة الحاسوب) التي تمركزت الدلالة حولها ،وقد سخر النص بأكمله على هذه الشخصية، التي أعطى لها وصفاً خاصاً "**كانت تقف خلفه بقامتها الفارهة كملكة والحاشية تحيط بها من كل جانب، أما الجمهور فقد كان يمر من أمامها مقدماً فروض**

الطاعة والولاء، معبداً للبراءة والحياء والنظرات البريئة التي يحلم بامتلاكها، والتفاعل معها مدى الأيام"[٣١] وربما كان بالإمكان أن تتحول هذه الشخصية الى قيمة رمزية ،إلا أن الكاتب عطلها ولم يعطها الامتداد المطلوب.لأنه أعطى جل اهتمامه بالتلاعبات السردية، أكثر من اهتمامه بالمتن الحكائي. وأنه تعمد إخفاء ملامح الشخصية من خلال إدخال الحوار الطارئ على النص، ويبدو أن (شخصية المُدرسَة) كانت متعلقة بطرفين مما يعطي أبعاداً رمزية.وشكل دخول الحوار مع المقاطع السردية قفزة أو انتقالة من موضوع لآخر، وهذا ما يخلق فجوة في المعنى. مما أدت تدخلات الراوي دوراً فاعلاً في تفعيل نسق التوازي من حيث الدلالة والوظيفة التي يضطلع بها، فمن خلاله نكتشف وجود علاقة حب مع طرف آخر عن طريق الأقمار الاصطناعية، فأصبحت المسألة شائكة، وهذا ما نبه له الراوي من خلال دوره الدلالي.

"**-لماذا لاتخلصنا وتنام أبدياً لتريح وتستريح؟**

-الأغبياء وحدهم يموتون بسلام!

-مثلنا ولكن ليس بسلام.

-حتى ولو نصف حقوقهم."[٣٢]

أما المتكلمين الآخرين في داخل النص،فقد ظهروا من خلال الحوارات المتعددة بينهم ، فلا هم الراوي ولا هم (مُدرسَة الحاسوب)، وكان الكاتب من خلالهم يسترجع الماضي، عن طريق تداخل السرد بالحوار، وهذا غير منطقي، ويبدو أنها خاصية تقنية. ولعل دخول (الانترنيت) في القصة قد منحها نكهة، لدخوله ضمن تجربة إنسانية، فقد يكون تارة َمتحدثاً بلسانها، حينها يكون الحوار إيحائياً. وانتهت القصة بطريقة مقنعة، فقد انقطعت المرأة عن الطرفين، فكانت هاربةً معبرةً عن خيبتها، وهي تلملم شتات نفسها المحطمة على كومة

الأوراق المبعثرة بين يديها "**وبدأت تقلب صفحات مجموعة من الأوراق كانت في جعبتها لهذه الرحلة. أرادت أن تدفن أعينها بين الأسطر لعلها تحلم بعالم جديد وأغنية خالدة**"(٣٣)

الخاتمة:

بعد دراسة فعل السرد وتتبعه في قصة الأقمار الشائكة خلص البحث بهذه النتائج:

١.إن فعل السرد ملفوظ لغوي مسرود من شخص معين و يستمد صفته من خلال علاقاته بالحكاية التي يحكيها من خلال عملية السرد التي تتلفظه. وجاء التركيب اللغوي في القصة مكثفاً ومختزلاً، ليدفع بالقارئ لفك شفرات النص، والتوصل الى مقصدية القول الأدبي.

٢. ُقِدمَ فعل السرد بطريقتين: الأولى إخبارية بوساطة المروي المباشر وغير المباشر، والثانية عبر خطابين (داخلي "مونولوج" وخارجي من خلال الضمائر).

٣. كانت الشخصية قلقة متأزمة، وكان بالإمكان أن تتحول الى قيمة رمزية، إلا أن الكاتب عطلها ولم يعطها الامتداد المطلوب.لأنه أعطى اهتمامه بالتلاعبات السردية، أكثر من اهتمامه بالمتن الحكائي.

٤. شكل دخول الحوار الطارئ مع المقاطع السردية قفزةً أو انتقالةً من موضوع لآخر، وهذا ما خلق فجوةً في المعنى، ولم يترك المجال للنص ليصنع غموضه.

٥.أدت تدخلات الراوي دوراً فاعلاً في تفعيل نسق التوازي من حيث الدلالة والوظيفة التي يضطلع بها، فمن خلاله استطعنا أن نكتشف وجود علاقة حب مع طرف آخر عن طريق الأقمار الاصطناعية، فأصبحت المسألة شائكة، وهذا ما نبه له الراوي من خلال دوره الدلالي.

هوامش البحث:

١- مفكرة النقد،التمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة /عبد الله إبراهيم /شبكة المرايا الثقافية www.almaraya.com

٢- السرد في مقامات الهمذاني/أيمن بكر:٣٣ .

٣- تحليل الخطاب الروائي/٤١ .

٤- م .ن /٤١ .

٥- نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي/سعيد يقطين ،مجلة علامات (مكناس) ع ٦ ،١٩٩٦ ، ٩٣

٦- أسس لسانيات النص :الأخوان هاينمان/ترجمة :موفق الصلح/٢٢٤.

٧- الأقمار الشائكة/٢٤-٢٦

٨- م.ن/٢٦ .

٩- م.ن/٢٩ .

١٠- م . ن /٣٠ .

١١- تحليل الخطاب الروائي :٤١ .

١٢- الأقمار الشائكة /٣٢-٣٣ .

١٣- م/ ن/٣٣ .

١٤- م .ن /٣٣ .

١٥- م .ن /٣٤ .

١٦- الفن الروائي عند غادة السمان/عبد العزيز شبيل:٧٨ .

١٧- تحليل الخطاب الروائي :١٠

١٨- بنية الشكل الروائي /حسن بحراوي:١١٣ .

١٩- الزمن في الرواية العربية/مها القصراوي: ٩٦ .

٢٠- الأقمار الشائكة /٢٤ .

٢١- م . ن /٢٥ .

٢٢- م .ن /٢٥ .
٢٣- م. ن :٣٢ .
٢٤- الأقمار الشائكة/٣٣ .
٢٥- الشخصية ترسم صورتها في قصص(الأقمار الشائكة)، كمال عبد الرحمن: جريدة الزمان الدولية، العدد (٣٩٦٤) في ٢٠١١/٨/٢
٢٦- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ : بدري عثمان/٩٦ .
٢٧- الشخصية ترسم صورتها في قصص(الأقمار الشائكة).
٢٨- الأقمار الشائكة/٢٥-٣٠ .
٢٩- اللسانيات والدلالة/منذر عياشي/٨٩
٣٠- الخطاب السردي وإدارة الصراع في (الأقمار الشائكة): صالح العبيدي، جريدة الحدباء، العدد١٣٨٨/٢٠١١ .
٣١- الأقمار الشائكة/٢٤ .
٣٢- م.ن /٣٢ .
٣٣- م . ن /٣٦ .

مصادر البحث ومراجعه :

أولاً:المصادر

- الأقمار الشائكة (قصص قصيرة) أحمد العبيدي/ سلسلة تصدرها المديرية العامة لتربية نينوى/ النشاط المدرسي (شعبة الشؤون الأدبية) (٣٣) لسنة٢٠١٠.

ثانياً :الكتب

- أسس لسانيات النص/ الأخوان هايمان/ ترجمة: موفق المصلح/ المشروع القومي للترجمة/ القاهرة/ ٢٠٠٠ .
- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ/ بدري عثمان/ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع/ط١/ بيروت/ لبنان/ ١٩٨٦ .
- بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي/ المركز الثقافي العربي/ بيروت/١٩٩٠.
- تحليل الخطاب الروائي/ سعيد يقطين /المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع/ط٢/ بيروت / ١٩٩٣.

- الزمن في الرواية العربية/ مها حسن القصراوي /المؤسسة العربية للدراسات والنشر /ط١/ بيروت/ لبنان / ٢٠٠٤
- السرد في مقامات الهمذاني/ أيمن بكر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٩٨.
- الفن الروائي عند غادة السمان/ عبد العزيز شبيل/ دار المعارف للطباعة والنشر/ ط١/سوسه /تونس/ ١٩٨٧.
- اللسانيات والدلالة / منذر عياشي/ مركز الإنماء الحضاري /ط١/حلب / ١٩٩٦

ثالثاً :البحوث والمقالات

- الخطاب السردي وإدارة الصراع في (الأقمار الشائكة)/ صالح العبيدي/ جريدة الحدباء الثقافية/الموصل/ العدد (١٣٨٨) في٢٠١٢/١/٢٨
- الشخصية ترسم صورتها في قصص (الأقمار الشائكة)/ كمال عبد الرحمن/ جريدة الزمان الدولية/لندن/العدد(٣٩٦٤) في ٢٠١١/٨/٢
- نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي/ سعيد يقطين/ مجلة علامات/ مكناس/ ع ٦/ ١٩٩٦.

المواقع الالكترونية:

مفكرة النقد، التمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة/ عبد الله إبراهيم/ شبكة المرايا الثقافية www.almaraya.com